

أرحب بكم جميعا في جلسات هذا الملتقى الدولي حول: " فهم القرآن بين النص والواقع " التي ستلقى فيها عشرات البحوث والمدخلات العلمية عن كيفية فهم القرآن الكريم، من طرف الدارسين والمتدبرين فيه والمحكمين عقولهم وضمايرهم في فهمه وربطه بواقع مجتمعنا البشري والإسلامي سواء كان هذا الواقع ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، إذ لا يمكننا أن نفهم قرآنا في الحاضر و في المستقبل دون معرفة كيف فهمت آياته في الماضي، بطريقة سليمة في العصور الزاهرة للإسلام والمسلمين، وخصوصا في عصري النبوة والخلافة الراشدة، ثم كيف فهمت هذه الآيات في باقي الماضي، وخصوصا الماضي القريب جدا والذي أصبح يشكل حاليا عصرنا الحاضر والممتد، من اختلاف رهيب بين الشارحين والمفسرين ورجال الدين، ومن يتصدون للفتاوى، ومن يخوضون في السياسة، ومشكلات الواقع الاجتماعي والسلوكي والتنظيمي في بلداننا العربية والإسلامية.

فالتطرف الفكري والإرهاب والتكفير وإثارة الفتن البينية والتآمر على الإخوة والبلدان والتبعية للدول الاستعمارية وحثها على إعادة استعمار أقطارنا العربية الإسلامية بدعوى الديمقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة الدكتاتورية، كلها كانت تحت شعار الجهاد في سبيل الله ويتوظيف بعض الآيات القرآنية توظيفا خاطئا وإجراميا، لتبرير السلوكات الخيانية ضد دولنا وإخوتنا ومقدساتنا وأوطاننا وخدمة لأجندة الدول الاستعمارية الغربية وإسرائيل، ومصالح دنيوية لفتات ضالة من المسلمين ولنخب سياسية لا يهمها إلا الاستمرار في الحكم أو الوصول إليه.

ولهذا أصبحنا نشكل صورة قائمة أمام العالم وألحقنا هذه الصورة السوداء بديننا الحنيف والقرآن الكريم وأصبحنا وقرآنا سخرية في نظر الحاقدين علينا وعليه أي القرآن، وعلى كل ما هو سليم ومفيد في مجتمعنا المعاصر ويشكل عائقا أمام مصالح هذه الدول الاستعمارية وهيمنتها على العالم.

لذلك، علينا في هذا الملتقى وفي غيره أن ندرس ونتدبر في الفهم السليم لآيات القرآن ربطها بالواقع المعيش في مجتمعاتنا الإسلامية، وإبراز مخالفة أغلب هذا الواقع لمعاني هذه الآيات ودلالاتها ومقاصدها، كما علينا أن نربط فهمنا للقرآن بمنجزات العلوم المختلفة في الفضاء والطبيعة والحياة والإنسان، فمنجزات مختلف العلوم وحقائقها تساعدنا كثيرا في فهم بعض الآيات التي لم يستطع أسلافنا فهمها، لأن هذه الحقائق العلمية المتجددة والمتنافية لم تكن متوفرة في عصرهم، مع الإشارة إلى حقيقة معروفة وهي أن هذه المنجزات لم تصل إليها البشرية في بيئتنا الإسلامية على امتداد الكرة الأرضية، في القرون الأخيرة و في العقود الأخيرة.

وهذا هو موضوع آخر يحتاج إلى دراسات وبحوث وإعمال الفكر والعقل فيه أيضا، لماذا لا تتيح مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة إلا الحروب والفتن والخصومات البيئية خلافا لما يحتويه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وأخيرا أتمنى لنا جميعا التوفيق في أعمال وجلسات هذا الملتقى الذي علينا أن نحتكم فيه إلى المنهج العلمي ورحابة الصدر في تقبل الطروحات والآراء المخالفة حتى نصل في الأخير إلى نتائج مشتركة وتوصيات مفيدة وهادفة.

والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته.  
وشكرا على حسن الإصغاء.